الفصل الاول
مشكـــلة الـــدراســـة

- مقـدمـة الـدراسـة .
- مشكـــلة الـــدراســة .
- هـــدف الـــدراســـة .
- أهمـــية الـــدراســـة .
- مصطلحات الدراسة .
- حـــدود الـــدراســة .

مقدمة الدراسة :

سادت سلوكية واطسن فى مطلع القرن العشرين ، وقد أوضح واطسون أن أى تصورات خاصة بالعقل وكيف يعمل من الداخل هو تصورات غير مقبولة لأنها غير خاضعة للملاحظة والتجريب ، وأن مهمة علم النفس فى رأى واطسون هى دراسة السلوك من خلال الملاحظة المنظمة والتجريب وذلك بهدف الكشف عن القوانين والمبادئ العامة التى يقوم عليها السلوك الإنسانى . وبهذا أبعدت النظرية السلوكية الطابع المعرفى عن دراسة العمليات العقلية من إدراك وتذكر وتصورات وربطت هذه العمليات جميعا بمفهوم المنبه والاستجابة (٣٠ : ٧٨) (**) . فضلا عن ذلك كان السلوكيون يعملون على أساس مسلم به هو أنه يكفى أن يربط التلاميذ بين المثيرات والاستجابات وأن يجدوا تعزيزا حين يصدرون الاستجابات الصحيحة وهم لا يرون سببا للتفكير فيما يحدث فى عقل التلميذ قبل حدوث الاستجابة وبعد حدوثها (١١ : ١٩٩) .

وتجدر الإشارة إلى أنه خلال هذه الحقبة التى سادت فيها السلوكية كان يوجد اعتقاد واسع الانتشار مؤداه إمكانية تطبيق واستخدام النظريات الترابطية فى تفسير مدى واسع من الظواهر ، إلا أنه مع إنتهاء الحرب العالمية الثانية تعددت ردود الأفعال ضد الاتجاه السلوكى وبدأت النظرة نحو المذهب الترابطى تتخذ منعطفا تضاؤليا حادا نظرا لضيق الإطار التصورى والنظرى لمعنى المنبه والاستجابة فضلا عن القرائن والأدلة التى قدمها كثير من المنظرين فى علم النفس والتى تشير فى جملتها إلى محدودية النظريات الترابطية وعدم قدرة هذه النظريات على توضيح وتفسير كثير من جوانب المسلك المعرفى للإنسان (١ : ٢٨) .

وفى بداية الستينات من هذا القرن ظهرت بوادر اتجاه جديد فى علم النفس المعرفى شمل فريقا من الباحثين مختلفى الاهتمام تجمعهم شبه مدرسة ، واحدة تسعى إلى بناء نماذج للذكاء والقدرات العقلية فى إطار مفهوم تناول المعلومات وينظر أصحاب هذا

(**) يشير العدد الأول بين القوسين إلى رقم المرجع وتشير الأعداد التالية إلى أرقام الصفحات فى نفس المرجع .

الاتجـاه إلـى الإنسـان باعتبـاره مخلوقـا عـاقـلا باحثا عن المعلومـات ومجهزا لـها (٣٥ : ١٩٣) .

وقد تبنى كثير من العلماء والباحثين هذا الاتجاه باعتبـاره مدخـلا ملائمـا لتفسير السلوك بوجه عام وتفسير التعلم بوجـه خـاص ، وأكثر ملاءمـة وفهمـا لكثير من أساليب النشاط العقلى التى يمارسها الإنسان فى كثير من مواقف حياتـه . ويتمثل المبدأ الأساسى لمعظم نماذج تكوين وتناول المعلومات فى أنه يمكن فهم العمليات العقلية كما هو الحال فى عمليات الحاسب بصورة أفضل إذا نظر إليها كسياق Context يتألف من عناصر ثلاثة هـى المـدخـلات Input والمعالجة أو التجهـيز Processing والمخرجـات Output (٥١ : ٢٢٧) .

كمـا تلعـب البنيـة الداخليـة Internal structure دورا كبـيرا عنـد علمـاء النفـس المعرفيين فى تجهيز المعلومات وما يتضمنها من معلومات باعتبارها الأساس فـى تفسير الظواهر النفسية ، كما يعطون اهتمامـا بالغـا لعمليـة تشفير الفرد للمعلومـات Encoding وتخزيـن Storge الفرد للمعلومـات ومـا يطلـق عليهـا سعة تخزيـن Storge capacity المعلومات وكيف يتم تنظيم هـذه المعلومـات فـى الذاكـرة والاسـتراتيجيات التـى يستخدمها الأفراد (١٠ : ٢١-٢٢) .

ويسعى العلماء من خلال دراستهم لهذه العمليات إلى تحقيق فهم أعمق لكيفيـة أداء الإنسان لنشاطاته اليومية بدء من نشاطات الإدراك وممارساته ومـرورا بـالتذكر وانتهـاء بحل المشكلة وهم يتطلعون إلى استخدام هذا الفهم فى المعاونة على مـا يوجـد لـدى بعض الأفراد من عيوب أو قصور فى التفكير (١ : ٧) .

وإذا كان محور اهتمام علم النفس المعرفى هو كيفية تكوين وتناول المعلومـات لـدى الإنسان فإنه غالبا ما تكون المعرفة هى موضوع اهتمام هذا الفرع مـن فـروع علم النفس وتتعلق هذه المعرفـة بـأنواع المعلومـات المختلفـة التـى نكتسبها فـى مواقـف الحيـاة التـى نتعرض لها كما تتعلق بالعمليات المرتبطة بطريقة اكتساب هذه المعلومـات والاحتفـاظ بهـا فـى الذاكـرة وإعـادة استخدامـهـا ويطلـق علـى هذه العمليات جماليا بالعمليات المعرفية (١٠ : ١٩) .

وتذكر ***فاطمة حلمى ١٩٨٦*** (٣١ : ٢) أنه قد ظهرت دراسات كثيرة فى السنوات الأخيرة كان محور اهتمامها هو دراسة الفروق الفردية فى العمليت المعرفية لدى الأفراد.

وأكدت بعض هذه الدراسات أن الفروق فى العمليات المعرفية يمكن ردها إلى اختلاف الأساليب المعرفية التى يستخدمها الأفراد عند تعاملهم مع مثيرات العالم الخارجى وطريقتهم فى إدراك هذه المثيرات . ***Dick ١٩٧١*** فى (٢٤ : ١٣٢) .

وقد أشار ***سيجالاز ويورشن Cegalist and Ursion ١٩٧٩*** (٦٧ : ١١٩-١٢٥) إلى أن اختلاف الأسلوب المعرفى للأفراد ربما يدل على اختلافهم فى عمليات التجهيز أكثر من اختلافهم فى مستوى القدرة العقلية . ويرى ***أنور الشرقاوى ١٩٨١*** (٧ : ٦٣) أن كثيرا من البحوث التى أجريت فى مجال الأساليب المعرفية قد نظر إليها كنماذج لتكوين وتناول المعلومات ومن ثم كان هذا الاهتمام الزائد فى السنوات الأخيرة بدراسة الأسلوب المعرفى باعتباره مدخلا مهما لتفسير الفروق الفردية فى العمليات المعرفية .

مشكلة الدراسة :

طالب ***هنت Hunt ١٩٨٠*** (٩٠ : ٤٤٩-٤٧٤) بضرورة إجراء العديد من الدراسات لتحديد استخدام استراتيجيات بعينها دون غيرها أثناء تجهيز المعلومات للمهام المعرفية للذاكرة ويتطلب هذا الأمر فى هذه الحالة دراسات لتفاعل خصائص الفرد المعرفية مع متطلبات تجهيز المعلومات أثناء أداء المهام المعرفية .ويبدو أن هذه الدعوة قد أثارت اهتمام الباحثين ، مما دفعهم إلى إجراء مزيد من الدراسات كان هدفها الكشف عن المتغيرات الكامنة وراء استخدام الاستراتيجيات المناسبة أو غير المناسبة والتى تعد بدون شك كبيرة ومتشعبة فقد تكون :

١- مرتبطة ببنية الفرد المعرفية ***طلعت الحامولى ، ١٩٨٨*** (٢٠) .

٢- مرتبطة بكفاءة الفرد المعرفية وما يمتلكه من معرفة وسعة معرفية ***هنت Hunt ١٩٧٨*** (٨٩ : ١٠٩ - ١٣٠) .

٣- مرتبطة بالفروق العمرية بين الأفراد (١١ : ٢٠٤) .

٤- مرتبطة بموقف التجهيز ***تشارلز بوند Charles Bond ١٩٨٥*** (٦٨ : ٨٥٣- ٨٦٢) .

٥- مرتبطة بمدى صلة معلومات التجهيز بذات الفرد المجهز . ***كيفين ماك كول وآخرون Keivn Mc Caul et al. ، ١٩٨٤*** (٩٧ : ٩٥٣ - ٩٥٥) .

٦- مرتبطة ببعض الجوانب الانفعالية لدى الفرد . ***موشى بنيامين Moshe Benjamin ١٩٨١*** (١١٣ - ٨١٦-٨٢٤) ***محمد أحمد ابراهيم ١٩٩٤*** (٤٣ : ١٤٧-١٧٤) .

٧- أو تكون مرتبطة بخصائص المجهز المعرفى .

وقد وقع اختيار الباحث الحالى على المتغير الأخير المحتمل ارتباطه بهذه الظاهرة وهو خصائص الفرد المعرفية كما تتمثل فى أسلوبه المعرفى وارتباطه بمتطلبات تجهيز معلومات الذاكرة بناء على المبررات التالية :

١- عمومية الأساليب المعرفية ، حيث ينظر إليها على أنها تتخطى الحدود التقليدية القديمة فى التصورات النظرية للشخصية .

٢- أصبح الأسلوب المعرفى أساسا يعتمد عليه فى التنبؤ بدرجة معقولة من الدقة بنوع السلوك الذى يمكن أن يأتى به الأفراد المختلفون فى أساليبهم المعرفية أثناء تعاملهم مع المواقف المختلفة .

٣- يعكس الأسلوب المعرفى شكل الأداء العقلى المعرفى للفرد (٤٢ : ٢٠٣) .

٤- ما أشارت إليه نتائج الدراسات السابقة .

حيث ألقت نتائج البحوث الحديثة فى الذاكرة الضوء على دور الأسلوب المعرفى للفرد فى عمليات الذاكرة والتى لم تحظ بالقدر الكافى من الاهتمام حيث كان محور اهتمامها النتائج فقط كما يعبر عنها بكم الاستدعاء أو التعرف وفقا لنوع الأسلوب المعرفى ولم تتطرق إلى العمليات أو الاستراتيجيات المرتبطة بالأساليب المعرفية المختلفة والمسئولة عن ظهور هذه النتائج ، ومن الدراسات التى أجريت لبحث علاقة الأسلوب المعرفى التريث / الاندفاع بأداء المهام المعرفية فى الذاكرة .

دراسة كاجان Kagan ١٩٦٦ (٩٢ : ١٧-٢٤) سيجل وآخرون Sigel, et al., ١٩٧٣ (١١٩-٦٥١-٦٥٦) فنش وآخرون Finch, et al. ١٩٨٤ (٨٢ : ٢٦٣-٢٦٧) فاطمة حلمى ١٩٩١ (٣٢ : ٩٣٩-٩٦٩) .

وقد أكدت هذه الدراسات على تفوق الطلاب ذوى الأسلوب المعرفى المتريث على الطلاب ذوى الأسلوب المعرفى المندفع فى أداء المهام المعرفية نى الذاكرة .

ومن الدراسات التى تناولت علاقة الأسلوب المعرفى اتساع الفئة بأداء المهام المعرفية فى الذاكرة دراسة ميسيك ودامرين Messick and Damerin ١٩٦٤ (١٠٩ : ٣١٣-٣١٨) هانج Huang ١٩٨١ (٨٦ : ٣٣٩-٣٥٢) ، ماسارو وفيرجسون Massaro and Ferguson ١٩٩٣ (١٠٤ : ٢٥-٤٩) .

وقد توصلت هذه الدراسات إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب ضيقى الفئة ومستعى الفئة فى أداء المهام المعرفية فى الذاكرة لصالح الدلاب ضيقى الفئة .

ووفقا لاتجاه تجهيز المعلومات سعت بعض الدراسات إلى الربط بين الأبعاد المختلفة للأساليب المعرفية وعمليات معينة لتجهيز المعلومات مثل دراسة ميسيك Messick ١٩٨٤ (١٠٩ : ٤٣) والتى توصلت إلى وجود ارتباط بين الأبعاد المختلفة للأساليب المعرفية وتجهيز المعلومات حيث يرتبط أسلوب سعة التصنيف بعملية التشفير ويرتبط أسلوب الابراز فى مقابل التسوية بعمليات مخزون الذاكرة والاسترجاع كما يرتبط بعد الاعتماد فى مقابل الاستقلال الإدراكى بتمثيل المشكلات وإعادة تركيبها كما يرتبط أسلوب التريث فى مقابل الاندفاع بعملية اتخاذ القرار .

وفى إطار تفسير الفروق فى الأداء على مهام الذاكرة بين المتريثين والمندفعين ، وضيقى الفئة ومتسعى الفئة نجد أن بعض الدراسات قد ألقت الضوء على وجود بعض المشكلات فى مراحل تجهيز المعلومات فى الذاكرة لدى المندفعين ومتسعى الفئة وربما يرجع تفوق الطلاب المتريثون وضيقى الفئة فى مهام الذاكرة إلى استخدامهم لاستراتيجيات أكثر فاعلية . منها دراسة هانج وبيرن Hung and Byrne ١٩٧٨ (٨٨ : ٨٥- ٩٠) ، دراسة هانج Hung ١٩٨١ (٨٧ : ٧٣-٧٩) ، لانج وسمرز Lang and Summers ١٩٨١ (٩٩ : ١٣٣-١٤١) بوركونسكى Borkonski ١٩٨٣ (٦٣ : ٤٥٩ - ٤٧٣) ،

ديكمان وماير ***Dickman and Meyer*** ***١٩٨٨*** (٧٥ : ٢٧٤ - ٤٩٠) فى حين سعت بعض الدراسات لتفسير الفروق الكمية فى الأداء على مهام الذاكرة عند بعض الأفراد إلى اختلاف استراتيجيات الذاكرة التى يستخدمونها وتنقسم هذه الدراسات إلى **دراسات تناولت تشفير المعلومات فى الذاكرة** ومن هذه الدراسات .

دراسة *كيس* ***Kiess*** ***١٩٦٨*** (٩٨ : ٧-١٣) وكان الهدف من الدراسة مقارنة كل من كفاءة استراتيجية التسميع واستراتيجية التنظيم اللغوى فى تشفير المعلومات فى الذاكرة قصيرة الأمد وخلصت النتائج إلى أن استراتيجية التنظيم اللغوى تكون فعالة فى تشفير المعلومات اللغوية أكثر من استراتيجية التسميع .

دراسة *كول ويونج* ***Cole and Young*** ***١٩٧٥*** (٧٠ : ٧٧٢-٧٧٩) وكان الهدف منها قياس كفاءة استراتيجية التسميع فى تشفير المعلومات فى الذاكرة قصيرة الأمد وقد خلصت النتائج من خلال (٣٠) مفحوص إلى أن مستخدمى استراتيجية التسميع ليسوا من ذوى الكفاءة فى تشفير المعلومات اللغوية فى الذاكرة قصيرة الأمد .

دراسة *كورباليس* ***Corballis*** ***١٩٦٩*** (٧٢ : ٤١-٤٩) والتى هدفت إلى تحديد استراتيجيات المفحوصين فى تشفير الأعداد لمجموعة قوامها (١٠) طلاب وقد خلصت النتائج إلى وجود استراتيجية مناظرة لاستراتيجية التنظيم اللغوى سميت باستراتيجية التنظيم العددى .

وهدفت دراسة *باور وينزينز* ***Bower, and Winzonz*** ***١٩٧٠*** فى (٢٠ : ١٣١- ١٣٢) إلى المقارنة بين استراتيجية التسميع واستراتيجية التنظيم اللغوى واستراتيجية التخيل المكانى وقد خلصت النتائج إلى أن مستخدمى استراتيجية التخيل المكانى كانوا أفضل كفاءة يتبعهم مستخدموا استراتيجية التنظيم اللغوى يليهم مستخدموا استراتيجية التسميع وذلك خلال مهام لغوية .

ومن الدراسات التى تناولت استراتيجيات البحث عن المعلومات فى الذاكرة :

دراسة *سترنبرج* ***Strenberg*** ***١٩٦٦*** (١٢٠ : ٦٥٢-٦٥٤) التى هدفت إلى تحديد كيفية البحث عن معلومات سبق تشفيرها فى الذاكرة قصيرة الأمد على عينة قوامها (٢٥)

مفحوصا جامعيا وقد خلصت النتائج إلى وجود نوعين من استراتيجيات البحث عن المعلومات فى الذاكرة هى :

* استراتيجية البحث المتأنى .

* استراتيجية البحث المتسلسل .

وأن استنراتيجية البحث المتسلسل أقل كفاءة من استراتيجية البحث المتأنى .

دراسة ***اتكنسون ، أبيليمان*** ***Atkinson & Appleman*** ***١٩٧٥*** (٥٣ : ٨٢-٨٨)

هدفت الدراسة إلى تعيين استراتيجيات البحث عن المعلومات اللغوية فى الذاكرتين : قصيرة الأمد وطويلة الأمد وقد خلصت النتائج إلى أن الأخطاء فى الذاكرة طويلة الأمد كانت أكثر منها فى الذاكرة قصيرة الأمد هذا بجانب النوعين السابقين من الاستراتيجيات التى ظهرت عند ***سترنبرج*** .

وبناء على ما أورده الباحث من مبررات اختيار الأسلوب المعرفى بالإضافة إلى نتائج الدراسات السابقة تتضح أهمية دراسة العلاقة بين الأساليب المعرفية فى الذاكرة قصيرة المدى فى المهام اللفظية والتشكلية فضلا عن كون هذه الدراسة استجابة لدعوات بعض الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات بهدف بحث أثر اختلاف الخصائص المعرفية للأفراد على الفروق الفردية فى تجهيز المعلومات أثناء أداء المهام المعرفية فى الذاكرة .

ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة فى محاولة الإجابة على السؤالين التاليين :

١- ما هى استراتيجيات الذاكرة التى تظهر فى المهام اللفظية والتشكلية ، وهل تختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف الأسلوب المعرفى التريث / الاندفاع - ضيق الفنة / سعة الفنة ؟

٢- هل تختلف دقة الاستجابة كمقياس للتذكر فى المهام اللفظية والتشكلية باختلاف الأسلوب المعرفى التريث / الاندفاع - ضيق الفنة / سعة الفنة ؟

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

* الكشف عن استراتيجيات الذاكرة فى المهام اللفظية والتشكلية .

* الكشف عن استراتيجيات الذاكرة المميزة للطلاب المتريثين والمندفعين .
* الكشف عن استراتيجيات الذاكرة المميزة لذوى الأسلوب المعرفى ضيق الفئة فى مقابل سعة الفئة .
* الكشف عن الفروق الكمية فى دقة الاستجابة فى المهام اللفظية والتشكلية لذوى الأسلوب المعرفى المختلف .

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة الحالية إلى ما يأتى :

١- إظهار الدور الذى يلعبه الأسلوب المعرفى للفرد فى تجهيز المعلومات .

٢- الاستفادة مما سوف تسفر عنه نتائج هذه الدراسة فى مجال البحث التربوى .

مصطلحات الدراسة :

الأسلوب المعرفى Cojnitive Style :

يعرف الأسلوب المعرفى بأنه الفروق الفردية الثابتة نسبيا بين الأفراد فى طرق تنظيم المدركات والخبرات وتكوين وتناول المعلومات (١٠٩ : ٦١) .

التريث / الاندفاع Reflection. Impulsivity :

الفرد المتريث هو الذى يميل إلى معالجة مختلف البدائل وتقويمها والتحقق من الاستجابة قبل إصدارها وقبل اتخاذ قرار ما بينما الفرد المندفع يميل إلى إصدار أول استجابة تطرأ على ذهنه والتى غالبا ما تكون غير صحيحة (٩٤ : ٢٤٤) ويقاس فى الدراسة الحالية باختبار مضاهاة الاشكال المألوفة إعداد ***عبدالعال عجوة*** ١٩٨٦ .

اتساع الفئة Category Width :

يشير اتساع الفئة إلى ميل بعض الأفراد للحكم على فئات متسعة وذلك باختيار الحدود القريبة من المتوسط لفئة الاستجابة (٢٧ : ١٤) ويقاس فى الدراسة الحالية باختبار ***(بيتجرو)*** لسعة التصنيف ترجمة ***عبدالعال عجوة ١٩٨٩*** .

الاستراتيجية Strategy :

هى تكوين فرضى مستنتج من طريقة الفرد فى تجهيز المعلومات المتصلة بالأداء فى مهمة معرفية معينة ابتداء من تقديم المعلومات حتى انجاز المهمة (١٩ : ٢٥) .

الذاكرة Memory :

المنظومة التى تحدث عمليات التشفير والتخزين للمعلومات والاستفادة بهذه المعلومات المخزنة بصورتها الأصلية ولا يتم هذا إلا بعد إتمام الاكتساب (٣٥ : ٢٢٨) .

التشفير Encoding :

يشير مصطلح التشفير إلى عملية تحويل المثير إلى شكل ما يسهل الاحتفاظ به داخل الأنظمة المعرفية لدينا ويعنى ذلك تجهيز المثير للتخزين (٥٩ : ١٦٥) .

سعة التخزين Storage Capacity :

يعرف مفهوم سعة التخزين بأنه مقدار المعلومات التى يمكن ان يختزنها الفرد فى الذاكرة قصيرة الأمد (٢٠ : ٥٩) .

مسح الذاكرة Memory Scaning :

هى العملية التى يتم فيها المقارنة بين مثيرى الاختبار وبين مجموعة الذاكرة وينتج عن كل مقارنة إما ارتباط (مزاوجة) أو عدم مزاوجة (١٢٠ : ٦٥٢) .